طرق المعرفة وادواتها

المعرفة لها طرق وآلات متعددة ، العقل، الحس، الوحي والإلهام، الشهود والمكاشفة، التجربة الدينية والأستناد إلى أقوال وأراء أصحاب النظر وأهل المعرفة والخبرة.

مثلاً ولأجل التصديق بالقوانين والقضايا الكيمياوية وقبولها نتمسك بآراء الكيمياويين المعروفين ولأجل التصديق بالقوانين والقضايا الفيزيائية نتمسك بنظريات الفيزيائيين أهل الخبرة والنظر.

قيمة أحكام الحواس كما مرت الأشارة إليها سيتم أحرازها بالعقل، والقضايا الحسية أو المحسوسات تُحتاج إلى العقل لأثبات وجود مصاديقها في الخارج.

الوحي والألهام ليست وسيلة معرفة للناس العاديين وإنما يختص بها الأنبياء والأولياء الإلهيين.

الوسيلة أو الثالثة لنيل المعرفة هي الشهود والمكاشفة وبما ان الشهود والمكاشفة يعتبر من العلوم الحضورية لذا فإنه لايُطرح في بحث قيمة المعرفة. لأن العلوم الحضورية علوم بدون واسطة ولأجل هذا لا يُتصور الخطأ فيها. حتى نبحث عن معيار لكشف الحقيقة من الخطأ في هذا النوع من العلوم، يجب الأنتباه إلى أن القضايا التي تحكي العلوم الحضورية وتفسر مثل هذه العلوم نفسها علوم حصولية يُستفاد من العقل لأجل التصديق بها لكن الكلام هنا عن المكاشفة والشهود، والمقصود ذاتها لا حكايتها ولا تحليلها أوتفسيرها.

حقيقة التجربة الدينية وعلاقتها بالكشف والشهود فتلك مسألة أخرى تتطلب مجالاً أوسع وآخر. فإذا كانت التجربة الدينية نفس الشهود والمكاشفة فلها حكم العلم الحضوري والمعرفة بدون واسطة.

أما الأستناد إلى أقوال وآراء أصحاب الخبرة فقد أعتبرت وسيلة للمعرفة بل ملاكاً لتقييمها. وهذا الأمر له عمق تاريخي بعيد، يقال ان هذا الأمر كان رائجاً في القرون الوسطى ويكفي ان يُقال أن أرسطو قد قال كذا أو يكفي أنه بين الفيثاغورسيين يقال ان الأستاذ قال هكذا، يبدو ان هذه الوسيلة أو الملاك آلة وملاك ثانوي ولا أعتبار له في نفسه. لأنه أولاً يجب أن نرى أن رأي أو قول

صاحب الرأي ذاته على أية أساس ومعيار وملاك وبأي وسيلة تم تحصيله. فهل هذا القول والرأي في نفسه مطابقاً للواقع ؟ ثانياً: ان هذه الوسيلة أو الملاك غير مفيد ومجدٍ في جميع الموارد.

ماذا يجب أن نفعل في صورة تعارض نظرية لعالم من العلماء مع عالم آخر ؟ فلو أن عالماً يهودياً قال (يهوه هو الله) والعالم المسيحي قال (المسيح هو الله) لايمكن ترجيح أحد هما على الآخر لأنه لا يوجد أي وجه للترجيح لأن أدعاء الأثنين يبتني على أداة المعرفة (الأستناد إلى آراء الآخرين) وبصورة بحته (صرفه).

الحاصل: ان هذا الملاك والمعيار في نفسه لاقيمة له، ولا يمكن أن يستند إليه، طبعاً لو تم أثبات رسالة أو إمامة شخص قد أحرزت عصمته فقوله معتبر. ويمكن ان يتمسك به، من هنا، فالمسلمون بل جميع أتباع الأديان الإلهية يعتبرون قول المعصوم وفعله حجة ويعتبرونه مرجعاً وحجةً يستند إليها . وهذا الكلام لايعني أن الملاك أو الوسيلة المذكورة حجة ومعتبرة في نفسها بل يلزم أبتداءً أن يثبت حجيتها وأعتبارها عن طريق العقل، ثم يحتج بها. وبهذا السبب يمكن أعتبار الوسيلة أو الملاك المذكور ملاكاً ثانوياً ووسيلة ثانوية.

وعليه، أهم وسيلة سنبحثها في هذا الفصل هي العقل، لأنه مما يرتبط به اعتبار الحس والأستناد إلى أقوال الخبراء من ناحية ومن ناحية أخرى يمثل أو المعارف البشرية وأكثرها أساسية له دور أساسي في عاقبة وسعادة الأنسان.

نظرية المعرفة، وعلم الوجود ومعرفة الأنسان، بل حتى العلوم التي قد أعتبرت من أيقن معارف البشر، يعني الهندسة وأمثالها، يتم أثباتها عن طريق العقل. في موضوع قيمة المعرفة نتناول تقييم المعرفة العقلانية ، والقضايا التي نصل إليها عن طريق العقل فحسب، وإن كان هذا البحث مطروحاً في مجال المعرفة الحسية ومباحث مشابهة أخرى، عادةً المناطقة المسلمون في كتبهم المنطقية وبالخصوص في قسم البرهان – قد بحثوه في التفصيل ولا مجال للتحدث هنا عن الحس وأعتبار الحسيات أو التجريبيات والعلوم التجريبية ماله قيمة اساسية للانسان تقييم المعارف العقلية التي عادةً تبتنٍ عليها القضايا الأعتقادية والدينية، والكلامية، وجميع العلوم الفلسفية.

في هذا البحث نحن بصدد أن نميز المعارف العقلية الحقيقية والصادقة من الكاذبة. وتحديد معيار لتقييمها، وقبل أن نبدأ البحث يلزم أن نعرف ألفاظ الحقيقة والصدق، ثم نتعرض لبيان معيار معرفة الحقائق .

اسئلة المحاضرة

س1/ ماهي طرق والات المعرفة؟ عددها

س2/ ماهي اهم وسيلة معرفة من بين مختلف الوسائل؟ بينها مبينا السبب

س3/ بين طريقة اراء واقوال اهل الخبرة كأداة للمعرفة

س4/ تكلم باختصار عن اداة الكشف والشهود